العملية التربوية ودورها في الارتقاء بالسلوك الاخلاقي من المنظور الاسلامي

The educational process and its role in improving moral behavior from the Islamic perspective

م. د. قيس فتحي أحمد[1]، وزارة التربية العراقية، نينوى ، qfah1976@yahoo.com

M.D: Qais Fathi Ahmed, Iraqi Ministry of Education, Nineveh, qfah1976@yahoo.com.

تاريخ الاستلام: 2020/10/03	تاريخ القبول: 2021/01/22	تاريخ النشر:2021/01/28

الملخص:

ان دراسة دور العملية التربوية في الارتقاء بالسلوك الأخلاقي من المنظور الاسلامي من الدراسات المهمة التي تبين مدى أهمية التنشئة الخلقية الجيدة في تعزيز القيم الأخلاقية بين الطلبة والتلاميذ وإفراد المجتمع ، وتدعو إلى التمسك بها والأخذ بجوانبها الإيجابية، فالهدف من العملية التربوية ان تكون السندٌ الحقيقي لتنمية السلوك الأخلاقي وان يكون لها القدرة على بناء انسان تربوي تترسخ فيه القيم الاسلامية الاخلاقية الفاضلة مستندة في ذلك البناء الى الإسلام الذي أهتم بالأخلاق الحميدة واعتبرها الأساس الذي تستند إليها كل معاملات الإنسان مع نفسه ومع الآخرين ، واعتبرت الأخلاق في الإسلام من تمام الإيمان، وذلك أن الإيمان يكتمل بالأخلاق، وقد وقفت التربية والتعليم في مقدمة الوسائل التي يمكن أن تستخدم في تنمية وتطوير السلوك الاخلاقي لدى الفرد، وتحصين المجتمع من السلوكيات السلبية الوافدة إليه.

الكلمات المفتاحية: التربية؛ التعليم؛ السلوك؛ الاسلام؛ الاخلاق؛ الاساليب.

Abstract:

The study of the role of the educational process in upgrading ethical behavior from the Islamic perspective is one of the important studies that show the importance of good moral upbringing in promoting moral values among students, students and members of society, and calls for adherence to them and the adoption of their positive aspects. On the building of an educational human being in which the virtuous Islamic moral values are entrenched, based in that construction on Islam, which cared about good morals and considered them the basis on which all human dealings with himself and with others are based, and morals in Islam are considered to be complete faith, because faith is complete in morals, and education has stopped Education is at the forefront of the means that can be used in developing the ethical behavior of the individual, and immunizing society from the negative behaviors that come to it.

Keywords: Education; the behavior; Islam; Moral; Methods.

1-المؤلف المرسل: قيس فتحي أحمد، qfah1976@yahoo.com

مقدمة:

أن موضوع التربية الإسلامية شأنها شأن غيرها من أنواع التربية، هو الإنسان بكل مقوماته الجسمية والعقلية والنفسية والوجدانية ذلك أن طبيعة الإنسان من المنظور الإسلامي تتضمن كل هذه المقومات لتحقيق حياة خلق من أجلها ورسالة كلف بأدائها، ومن ثم فإن التربية الإسلامية تقوم على أساس أن الكمال موجود في طبيعة الإنسان، بمعنى أن الإنسان قادر على بلوغ هذا الكمال إذا ما وجد من الرعاية والعناية والتربية ما يساعده على ذلك، فتصبح الوظيفة الرئيسية للتربية في الإسلام هي اكتساب الإنسان ذلك الكمال من خلال أساليب التربية والتنشئة التي يتعرض لها في مراحل حياته المختلفة [1]

وقد بلغ من حرص الإسلام على حث المسلم على اتباع السلوك الأخلاقي المرغوب به أن جعله صدقه يثاب عليها. فالكلمة الطيبة صدقة، وتبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أمر الضلال صدقة، وإناطة الأذى عن الطريق صدقة، فهذه كلها وما شابهها أمور أخلاقية من تمام كمال الإنسان.

لذا كان من الضروري تبيان عظم الجانب السلوك الأخلاقي في التنشئة التربوية من المنظور الاسلامي ودور مهنة التربية والتعليم في تعزيز ذلك الجانب في بناء النفس الإنسانية.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى عدة نقاط : -

1- تحديد مفهوم السلوك و الاخلاق والسلوك الاخلاقي من المنظور الإسلامي.

2- الاسلام وعلاقته بالأخلاق.

3- مفهوم التربية والتعليم من المنظور الإسلامي.

4- تحديد مسؤولية التربية في الإسلام.

5- أساليب التربية الإسلامية المناسبة لتحقيق الغرض المطلوب من التربية والتعليم.

6- الأسس التربوية التي تستند التربية الإسلامية لتحقيق السلوك الاخلاقي الحميد واشاعته بين الطلبة من المنظور الاسلامي .

7- تبيان الابعاد الأخلاقية للعملية التربوية من المنظور الاسلامي .

8- أهداف العملية التربوية من المنظور الاسلامي.

أهمية الدراسة :-

1- تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية ترسيخ السلوك والقيم الاسلامية الفاضلة في حياة الفرد والمجتمع .

2- تبيان اهمية دور السلوك والقيم الاخلاقية الاسلامية في بلورة مخرجات تربوية تتميز بالتمسك بالقيم الاخلاقية ومعززة بوسائل المعرفة لمواجهة الواقع الراهن في مجتمعنا العربي والإسلامي الذي أخذ يبتعد شيئاً فشيئاً عن قيمه ومبادئه ويتنكر لها .

3- أهمية بيان الدور الذي يمكن أن تلعبه العملية التربوية في غرس السلوك الاخلاقي الفاضل وتنميته والتصدي لكل ما يشوب من قيم وسلوكيات غير اخلاقية.

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والاستقراء وذلك بحسب طبيعة الدراسة ولحاجتها إليها.

أولاً: مفهوم السلوك الأخلاقي في الإسلام .

1- مفهوم السلوك:

يُعَرف (السلوك) بأنه سيرة الْإِنْسَان ومذهبه واتجاهه يُقَال فلَان حسن السلوك أَو سيء السلوك ويعرف السلوك فِي علم النَّفس بأنه الاستجابة الْكُلية الَّتِي يبديها كَائِن حَيّ إزاء أَي موقف يواجهه[2]

2- مفهوم الأخلاق:

الخلق بضم الخاء واللام، ويجوز سكونها في اللغة، معناه السجية والمرؤة والطبع والدين، وجمعه أخلاق [3] والخلق اصطلاحاً: هو قوة راسخة في الإرادة, اختيار ما هو خير أو ما هو شر[4] وقال العسقلاني: (الأخلاق أوصاف الإنسان التي يتعامل بها مع غيره، وهي محمودة ومذمومة ، فالمحمود على الإجمال أن تكون مع غيرك على نفسك ، فتنصف منها، ولا تنصف لها، وعلى التفصيل العفو، والحلم، والجود، والصبر، وتحمل الأذى ، والرحمة، والشفقة، وقضاء الحوائج والتودد، ولين الجانب ونحو ذلك، والمذمومة منها ضد ذلك)[5]

3- مفهوم السلوك الأخلاقي:

واما مفهوم السلوك الأخلاقي من المنظور الاسلامي: هو السلوك الذي أقره الإسلام والذي رفع من شأن العمل إلى مصاف العبادة، وجعله من الواجبات المفروضة على المسلم ، لذا فإن الأخلاق المهنية هي المبادئ والمعايير التي تعد أساس السلوك التي يتعهد أفراده بالتزامه [6]

ثانياً: الإسلام وعلاقته بالأخلاق:

اهتم الإسلام بالأخلاق الحميدة واعتبرها الأساس الذي تستند إليها كل معاملات الإنسان مع خالقه ومع نفسه ومع الآخرين. ولقد امتدح رب العزة نبيه الكريم ووصفه بقوله:{ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)} [7] وقد جاء الإسلام بكل خلق حسن وحث المسلمين على التحلي به، عن معاذ بن جبل(رضي الله عنه) قال: بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم)إلى اليمن فقلت: يا رسول الله أوصني فقال:(عليك بحسن الخلق فان أحسن الناس خلقا أحسنهم دينا)[8].

وقد أحصى الإسلام الفضائل كلها وعددها وأكد عليها، وطالب الإنسان بتعلمها والعمل بها والتمسك بها. وفاضل علماء المسلمين بين الفاضل والمفضول من الأخلاق والرذيل والمرذول منها ليتبين للمسلمين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، ولينيروا الطريق أمام من يريد التحلي بالأخلاق الحسنة والفضائل المستحبة.[9] وقد شغلت الأخلاق فكر الإنسان منذ أزمنة بعيدة، فما أن بدأت المنافسة بين الناس على مقومات الحياة، وظهور الصراع بين الإنسان وأخيه ، حتى ظهرت ملامح سلوك مذمومة، وأخرى محمودة ، والذي نتج عن اختلال في النظام الحياتي ،والاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي[10] لذا تبوأت الأخلاق في الإسلام مكانة رفيعة وأهمية بالغة، واعتبرها الأساس الذي تستند إليه كل معاملات الإنسان مع أخيه ، ومع نفسه، ومع الآخرين، كما اعتبرت المسؤولية الأخلاقية في الإسلام ثابتة لا تتغير تمارسها قوة الضمير والنفس والوجدان[11]

ثالثاً: مفهوم التربية والتعليم من المنظور الإسلامي.

يرى العلماء المسلمون أن التربية الإسلامية فلسفة واضحة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهي تتعهد الإنسان بدنيًا وعقليًا وروحيًا، وقد كثر الكلام عن تعريف التربية الإسلامية، وصال العلماء وجالوا حول مفهومها من منظور الإسلام، فقد عرفها بعضهم بأنها (إعداد الفرد أو الكائن الإنساني لحياته في الدنيا والآخرة) [12] وبأنها (تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتي بها الإسلام, والتي ترسم عددًا من الإجراءات والطرائق العملية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكًا يتفق وعقيدة الإسلام) [13]

وترجع كلمة التربية في أصلها اللغوي العربي إلى الفعل (ربا) (يربو) أي (نما) وزاد[14], وفي التنزيل الحكيم [وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ][15] وَرَبَّ وَلَدَهُ بمعنى رباه وقيل هو من الرب بمعنى التربية, والرباني العالم الراسخ في العلم والدين[16] وقد وردت لفظة (ربا) في عدة مواضع من القرآن الكريم فمن ذلك قول الله تعالى عن الوالدين: [وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا][17], وفسر الطبري(ت310هـ/922م) هذه الآية بقوله: (كما تَعَطّفا عليّ في صغري فَرَحَماني, ورَبّياني صغيرا حتى استقللت بنفسي واستغنيت عنهما) وقال:(وعنى بقوله رباني: نمياني) [18] وهكذا يتضمن المعنى اللغوي للتربية عملية النمو والزيادة وأن هذا النمو لابد وأن يكون من جنس الشيء, ويكون هذا النمو للإنسان بجسمه وعقله وخلقه[19]

كما أن القرآن الكريم استعمل مفردتي (التعليم) و(التعلم) على نطاق أوسع وبدلالات أكثر تعددا تتفق جميعها على إضافة العلم بالأشياء إلى غير العالم ليصبح بموجبها عالما [20] جاء في سورة الرحمن: [خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ] [21] ويفسر الطبري ذلك بقوله: علمه بيان الحلال والحرام[22] والتعليم عندما يقترن بالتربية تكون الأخيرة شاملة لكل جوانب شخصية المتعلم[23] لذا كان المسلمون ينتظرون من المعلم والمدرس أن يقوم بوظيفتين أساسيتين أولاهما: عملية التعليم وثانيهما: تأديب الطلبة وتقويم أخلاقهم[24]

فالغزالي (505هـ/1111م) يستدل على أهمية التعليم بقوله: (بالعلم تهذب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة المهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة) [25] وذهب مسكويه(421هـ/1030م) إلى أن الغرض من العملية التربوية كلها هو الارتقاء بالمجتمع الإنساني فقال: (لان الفضائل في حقيقة الأمر موجودة لدى الإنسان وما مطلوب هو تحفيزها لإظهارها ويحدث ذلك عند تفاعل الإنسان مع غيره فيجد فضائل أعماله التي توصل به نحو مثالية التصرف والأخلاق) [26] واستخدم العلماء المسلمون لفظ التربية, فضلاً عن مفردتي تدل على معنى التربية , كالتأديب والتهذيب والإرشاد والتعليم[27] و عندما نتأمل في طبيعة التربية الإسلامية نجد أنها دعوة للإيمان, مقرونة بالدعوة إلى العلم, والدعوة إلى العبادة, مقرونة بالدعوة إلى العمل [28] فهي تشمل تنمية الجانب الفكري في الإنسان, وتنمية الجانب الاجتماعي, والنفسي والأخلاقي والجسمي فيه [29] لذا فإن الدلالة على التربية يكون بكلمة(مرب) أعم من كلمة معلم, لان المعلم يهتم عادة بالناحية العقلية أكثر من سواها, بينما المربي يهتم بالعقل والجسم والوجدان المؤدية إلى السلوك الإنساني الخلقي المثالي, ولذا فإن التعليم هو جزء من التربية, فالمربي لا تقتصر مهنته على تلقين بعض المعلومات وإنما يهتم أيضا بتكوين عقل الطفل وتمرينه على التفكير السليم, كما يهتم بتنمية وجدانه وتهذيب ذوقه وأخلاقه[30] لذلك أوجز ما يوصف به النظام

التربوي في الإسلام بأنه نظام متكامل الجوانب, لا يهمل بعدا من الإبعاد التي خلق عليها الإنسان, وهي الجسم والروح والعقل[31]

رابعاً : تحديد مسؤولية التربية في الإسلام.

تقع مسؤولية التربية في الإسلام على جهات معينة منوطة بتطبيق ما جاء به الدين الحنيف من الآداب والأخلاق، وهي تنحصر في: الأسرة، المدرسة، المسجد، المجتمع، وتبدأ تربية الأولاد أول ما تبدأ في البيت، فالوالدان ينهضان سويا بمسؤوليات الأولاد ويعملان معا على تكوين الأسرة المسلمة التي هي في الحقيقة النواة الأولى لبناء المجتمع الفاضل.

وقد حدد الإسلام مسؤولية كل من الزوج والزوجة وبين لكل منهما حقوقه واجباته، كما بين للأولاد حقوق الوالدين وحثهم على البر بهما، ورفع من منزلتهما إلى درجة سامية تكون بعد عبادة الله وتوحيده [32] وعندما يتحرى الإنسان في سلوكه مراعاة الأخلاق الحسنة والالتزام بآداب السلوك وما تمليه الفضيلة فإنه يصبح بالتدريج إنسانا خلوقا فاضلا، عن معاذ أنه قال: يا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أوصني قال: اتق الله حيثما كنت أو أينما كنت قال: زدني قال: أتبع السيئة الحسنة تمحها قال: زدني قال: خالق الناس بخلق حسن) [33] وبلغ من حرص الإسلام على حث المسلم على اتباع السلوك الأخلاقي المرغوب أن جعله صدقه يثاب عليها، عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة) [34] فهذه كلها وما شابهها أمور أخلاقية من تمام كمال الإنسان، وهي صدقات ينال المرء ثوابها إلى جانب قيمتها الأخلاقية.

وينظر الإسلام إلى الأخلاق على أنها قابلة للتغيير والتعديل، وهذا على عكس الرأي الذي يرى أن الأخلاق ثابتة من حيث إنها مقتضى المزاج والطبع، يقول الماوردي (ت450هـ/1058م) في ضرورة التأديب (فالنفس قائمة على أخلاق وآداب لا يستغنى عنها، ولا يعتمد على العقل فقط دون الأدب [35] لذا فإن التربية الخلقية هي روح التربية والتعليم الإسلامية, والوصول إلى الخلق الكامل هو الغرض الحقيقي من التربية، وليس معنى هذا أن نقلل من العناية بالتربية الجسمية أو العقلية أو العلمية أو العملية, بل معناه أن نعنى بالتربية الأخلاقية كما نعنى بالأنواع الأخرى من التربية فالمتعلم في حاجة إلى قوة في الجسم والعقل والعلم والعمل, وتربية الخلق والوجدان والإدارة والذوق والشخصية [36]

وقد أكد مفكرو المسلمين على أهمية تعليم الطفل منذ الصغر, وحمّلوا الوالدين مسؤولية ذلك لأنهما الأساس في تربيته, والمثل الذي يقتدي بهما أبناؤهما منذ نشأتهم وأدرك البلدي (ت 380هـ/990م) [37] أهمية السلوك الأخلاقي للصبيان, الذي هو سلوك بريء حتى لو كان خاطئا, لان إدراك الصبيان للمعايير الأخلاقية لايزال محددا فقال: (وقد يحتاج الصبيان والأطفال في تدبيرهم وحفظ صحتهم إلى إن يصلح أخلاقهم أو تحفظ متى كانت مرضية حتى لا تفسد ولما كان الأطفال ليس لهم أخلاق رديئة قد اعتدوها فيجب أن يحفظوا ما ستحسن من الافعال) [38] لذلك يجب على الوالدين أن يحسنا تربيته, ويميلا به نحو الخير, عن طريق تطبيعه بالأخلاق الحسنة والأفعال الجميلة لأنه سريع التقليد والمحاكاة[39] .

أما العنصر الثاني في التربية بل يعد الأساس فيها هو المدرس الذي يقدم المثل الأخلاقية العليا لهذه المهنة وجوهر ذلك هو اتصال عقل بعقل ونفس بنفس, بل شخصية بشخصية, فإن لم تكن الشخصية المؤثرة صالحة فلا خير

يرجى من أي عنصر من عناصر التربية الأخرى مثل الكتاب والمكان والزمان والنظم والقوانين وغيرها[40] وقد شُبّه المدرس بالوالد الحنون[41] وتوكيدا لهذه الصلة وضمانا لسلامة حركة التربية والتعليم, فإن المسار الطبيعي المثمر يكون من الجو الودي الصميم بين المدرس وطلابه, لان من علّم حرفاً مما يحتاج إليه الطالب في الدين فهو بمثابة أبيه في الدين [42].

خامساً: أساليب التربية الإسلامية:

يقوم منهج التربية من المنظور الإسلامي على أساليب متنوعة بحسب مناسبتها لتحقيق الغرض المطلوب منها، على أن هذه الأساليب تتكامل فيما بينها لتناسب كل المواقف وتتكيف حسب الأغراض،لذا وفق منهج التربية الاسلامي بالمعلم أن يستخدم أساليب التربية المتميزة والمتطورة لتنشئة الفرد تنشئة صالحة، تمكنه من التزود بالقدرات والمهارات التي تجعله قادرًا على التفكير السليم وتكوين الآراء المستنيرة وإصدار الأحكام الصائبة في مواجهة أحداث الحياة المتغيرة ولعل أهم الأساليب التربوية من المنظور الإسلامي ما يلي:

1- أسلوب القدوة الصالحة:

تعد القدوة الحسنة أفضل أساليب التربية وأقربها إلى النجاح, فالإنسان في طفولته يميل إلى التقليد والمحاكاة، فإذا كان المحاكي قدوة تأصلت في الناشئ الصفات الطيبة والخصال الكريمة والقيم الرفيعة، وعندما يشب الفرد عن الطوق ويخطو خطى الشباب تترسخ هذه القيم [43] وللقدوة الصالحة أهمية كبرى في العملية التربوية في تربية الفرد وتنشئته على أساس سليم ولا سيما في الفترة الأولى من حياة الإنسان حتى مرحلة النضج والبلوغ، فالطفل منذ ولادته يكتسب ألوان السلوك من خلال تقليده ومحاكاته للآخرين ويتوقف ما يكتسب الطفل من عادات مرغوب فيها أو غير مرغوب فيها على نوع القدوة التي تعرض في تربيته، وهذا يؤكد أهمية القدوة في تحديد سلوك الإنسان والعادات التي يكتسبها، وتؤكد التربية الإسلامية أهمية أسلوب القدوة الصالحة في تنشئة الأجيال الإسلامية تنشئة سليمة يتحقق معها الخير لأنفسهم والمسلمين جميعا. وقديما قال الشاعر:

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الفِتْيَانِ مِنَّا عَلَى مَا كَانَ عَوَدَهُ أَبُوهُ [44]

وقد دعانا الإسلام إلى الاقتداء بالرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) } [45] وتؤكد التربية الإسلامية على أهمية القدوة والوسط الاجتماعي في تنشئة الفرد، واهتمت بتكوين العادات الحسنة منذ النشأة الأولى للطفل لمخالطته للنماذج الطيبة وإبعاده عن قرناء السوء، فمثل الجليس الصالح والجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير[46] عن أبي موسى (ت)عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ((مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة)) [47]

كما اهتمت أيضا بالوسط الأسري الاجتماعي كعامل هام في تربية الفرد، فالإنسان يولد على الفطرة وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، إن من أهم الأسس التي تقوم عليها علاقة الفرد بالمجتمع في الإسلام هو أن الاتصال الصحيح للفرد بذاته هو الاتصال الصحيح بالآخرين [48] وهذا يعني أن نتخير لأبنائنا ولأنفسنا القدوة الصالحة التي يكون في تقليدها الخير والمنفعة والابتعاد عن مخالطة قرناء السوء تجنبا للشر ودفعا لمضرة، كما يجب أن يكون الأبوان في المنزل والمعلمون في المدرسة نماذج طيبة في السلوك حتى يساعدوا الناشئة على تشرب العادات الطيبة منذ

نعومة أظفارهم، وينبغي أن يدرك المعلمون ذلك تماما وأن يتعدوا حدود النظرة الضيقة التي تحدد ميدان تأثيرهم على تلاميذهم في مادة تخصصهم التي يدرسونها لهم [49]

2 - التربية بالموعظة والقصة:

حين توجد القدوة الصحيحة فإن الموعظة تكون ذات أثر بالغ في النفس، وتصبح دافعًا من أعظم الدوافع في تربية النفوس، ثم إنها من جانب آخر ضرورة لازمة، ففي النفس دوافع فطرية في حاجة دائمة للتوجيه والتهذيب، ولا بد من الموعظة لتحقيق ذلك التوجه السليم للفرد [50] وأولى بالمعلم او المدرس أن يستعين بالقصص، لما لها من أثر في النفوس، ويمكن أن تتضمن القصة المغزى الأخلاقي أو التربوي المرغوب فيه، وقد جاء القرآن الكريم بالقصص المعلمة ذات المغزى {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3) }[51] {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (111) } [52]

وتعد القصة كوسيلة للموعظة من أظهر الأساليب تأثيراً في النفس الانسانية، ولذلك يمكن عدها من أنجح الوسائل المستخدمة في التربية، والقرآن الكريم جاء بكثير من القصص والأمثال، لما فيها من الهداية والإيمان والعظة والتدبر، وينبغي للمعلمين والمدرسين أن يحببوا إلى الطلبة والناشئات أسلوب الموعظة القصصية؛ لما في ذلك من فوائد جليلة في الاستفادة من هدي القرآن الكريم، وتمتاز قصص القرآن بسمو الغاية، ولها مسلك عظيم في التوجيه والإرشاد يدعو الناس إلى العظة والتدبر، فقد حوت كثيرا من تاريخ الرسل مع أقوامهم، والشعوب مع حكامهم، وبرزت فيها شخصيات عرفت بالخير والهداية، وشخصيات عرفت بالشر والضلال، وأقوام سلكوا طريقة النور، وأقوام تاهوا في دياجير الظلام ، والقرآن قد استخدم القصة في التربية والتوجيه والتعليم على أبدع ما يكون، نجد ذلك في قصة يوسف مع أخوته، وقصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة موسى مع الخضر ، وقصة ذي القرنين ، عليهما السلام جميعاً وكثير من القصص الأخرى التي تمدنا بأمثلة عالية في تحقيق الموعظة واكتساب الأخلاق الحميدة، وإلى ما في أنواع القصص المذكورة من فوائد تاريخية واجتماعية وعلمية [53].

ويمكن للمعلمين والمدرسين أيضا أن يستعينوا بدروس من التاريخ لما فيه من عظات وعبر، فكم من أمم هوت لفساد أخلاق أبنائها، وكم من حضارات انهارت لتفكك مجتمعاتها وانحلالها، وكم من أناس هلكوا لطغيانهم وكفرهم وغير ذلك من الدروس التاريخية التي يذخر بها القرآن الكريم وكتب التاريخ [54]

3- أسلوب الثواب والعقاب:

يعتبر أسلوب الثواب والعقاب من الأساليب الطبيعية التي تستند إليها التربية في كل زمان ومكان، فهذا الأسلوب يتماشى مع طبيعة الإنسان حيثما كان، وأيا كان جنسه أو لونه أو عقيدته فالإنسان يتحكم في سلوكه ويعدل فيه بمقدار معرفته بالنتائج الضارة أو النافعة والسارة والمؤلمة التي تترتب على عمله وسلوكه والتربية لابد لها من أستخدم أسلوب الثواب والعقاب لما له من أهمية بالغة في التنشئة الصالحة لأبنائنا، فأسلوب القرآن الكريم في تصوير الجنة ونعيمها والنار بأهوالها وعذابها إنما هو أسلوب مناسب لطبيعة الإنسان التي تسعى دائما وراء المنفعة وتبتعد ما أمكن عن المضرة [55] وهكذا يصبح الجزاء من جنس العمل وهو مبدأ منطقي لا يستطيع أحد أن يجادل فيه {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) [56]

4- أسلوب التوجيه والنصح:

الأساليب المعروفة في التربية الإسلامية وله تأثيره الحسن في النفوس؛ لأنه يتطرق إلى النفس الإنسانية من مداخلها الحقيقية، ويجعل الناصح في نظر المنصوح شخصا طيب النوايا حريصا على المصلحة، ومن هنا يكون لكلامه قبول حسن، ويكون هذا الأسلوب فعالا ويؤتي ثماره عندما يكون النصح صادرا من القلب، لأن ما يصدر عن القلب يصل الى القلب، وأن تعليم الأخلاق من خلال النصح والإرشاد والتوجيه لا يؤتي ثماره إلا إذا كان القائم به يعمل بما يقول، وللأسف أننا نجد أن كثيرا من الآباء والمعلمين ينصحون أبناءهم بعمل شيء وهم أنفسهم لا يعملونه أو يعملون عكسه فمثلاً الآباء والمعلمين ينهون الأبناء عن التدخين وهم يدخنون فكيف تحدث فأدت النصح والارشاد أن كان المرشد والناصح لا يعمل بما ينصح به [57]

وفي أسلوب التوجيه والنصح مجال كبير للمعلمين والمدرسين في توجيه طلابهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم وإلى ما فيه رقي مجتمعهم وأمتهم، إلا أنه ينبغي على المعلم أن كون ذكيا لبقا في نصحه، وأن يبتعد عن أسلوب الأوامر والنواهي على طريقة افعل ولا تفعل ، فإن هذه الطريقه إلى جانب أنها قد تكون منفرة للمتعلم لا تحقق الهدف المنشود منها [58] وأولى بالمعلم او المدرس أن يستخدم الأسلوب غير المباشر في النصح والتوجيه كأن يستعين بالقصص، وللقصص كما هو معروف لها أثر كبير في النفوس المتعلمة كما اوضحنا سابقاً.

5- أسلوب الحواروالمناقشة:

أن من الأساليب التي تقوم عليها العملية التربوية من المنظور الاسلامي استخدام أسلوب الحوار والمناقشة والإقناع والاقتناع عن طريق العقل والمنطق في توجيه الطلبة نحو الحق والخير، واكسابهم السلوكيات الاخلاقية الحسنة، والقرآن الكريم مليء بالأمثلة التي تؤكد أهمية استعمال العقل للتمييز بين السلوكيات حميدة او الغير حميدة، وعلينا كمسلمين أن نستخدم عقولنا في التمييز بين الصواب والخطأ، وبين الصالح والطالح من الأمور، وقد ضرب الله مثلا لرسوله الكريم بأن يدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ (256) }[59]

ويتضمن أسلوب الحوار والمناقشة ضرورة تعريف الطلبة بالأساس العقلاني والمنطقي لأي قضية مطروحة أمامهم، وألا يرددوا المعلومات ترديدا أعمى دون فهم لمضمونها الحقيقي، أو دون إدراك لارتباطها بواقعهم الفردي والاجتماعي، كما يجب أن تتاح لهم الفرصة للمناقشة الجادة البناءة التي تحلل أبعاد الموضوع المطروح للمناقشة وتلقي الضوء على جوانبه المختلفة [60]

سادساً: الأسس التربوية التي تستند عليها العملية التربوية لتحقيق السلوك الاخلاقي الحميد:

تستند العملية التربوية إلى مجموعة من الأسس والركائز الرئيسية التي تشكل في مجملها المفهوم الشامل للتربية الإسلامية، ويمكننا أن نعرض هذه الأسس فيما يأتي:

1- التربية من المنظورلإسلامي تربية تكاملية شاملة:

ويقصد بالتكامل أو الشمول هنا أنها لا تقتصر على جانب واحد من جوانب شخصية الإنسان فالتربية الإسلامية ترفض النظرة الأحادية أو الثنائية إلى الطبيعة الإنسانية التي تقوم على التمييز بين العقل والجسم وسمو العقل على الجسم، وإنما هي تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة تشمل كل جوانب الشخصية فهي تربية للجسم وتربية للنفس والعقل معا، ولا شك أن كل جانب من هذه الجوانب يؤثر في الآخر ويتأثر به، والتربية الإسلامية تربية نفسية لأنها تخاطب عاطفة الإنسان ووجدانه وقلبه وضميره وتحتكم إليها ، أمرنا ديننا بأن نربي نفوسنا على الفضيلة والخير وحب الناس والتجرد من

الأنانية وحب الذات، وجعل أساس الحساب على الأعمال ما استقر في النفس لا بما ظهر من السلوك، وأمرنا ديننا بالتعفف وعزة النفس ورياضتها وتدريبها والتحكم فيها.[61]

2- التربية من المنظور الإسلامي تربية سلوكية عملية:

تؤكد التربية على الجانب العملي في حياة الفرد والمجتمع، ولا تكتفي بالنظريات فقط، بل لابد من التوازن بين النواحي النظرية والعملية [62] فهي لا تكتفي بالقول وإنما تتعداه إلى العمل والممارسة, ونحن إذا نظرنا إلى المبادئ الرئيسية الخمسة التي بني عليها الإسلام نجدد أنها تتطلب سلوكا عمليا، فالشهادة بواحدانية الله ونبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان كلها تتطلب سلوكا عمليا، ومن تمام كمال الإنسان المسلم أن تتطابق أقواله مع أفعاله. كما اهتمت التربية الإسلامية بتكوين العادات السلوكية الحسنة عند الفرد منذ طفولته الأولى لما في هذه العادات من أثر طيب في اكتساب الفضائل والبعد عن الشرور والرذائل.[63]

3- التربية من المنظور الإسلامي تربية فردية واجتماعية معا:

تعمل التربية الإسلامية على إعداد الفرد إعدادا سليما في كل شيء وتعتبره مسؤولا عن تصرفاته وحياته، وتمنحه الحرية في كل الأمور ضمن الضوابط الشرعية التي أقرها الإسلام ، وهي مع ذلك تدعو الفرد ليكون اجتماعيا متفاعلا ومؤثرا في المجتمع الذي يعيش فيه، فكما أن الإنسان مسؤول عن نفسه فهو مطالب بالانتماء إلى الجماعة والتفاعل معها تفاعلا إيجابيا.

لذا تقوم العملية التربوية على تربية الإنسان تربية فردية ذاتية فهي تربيه على الفضيلة ليكون مصدر خير لجماعته وتحمله مسؤولية أعماله وتصرفاته، فكل امرئ بما كسب رهين. وتحمله مسؤولية أعماله وتصرفاته، قال تعالى: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (21) }[64] وعن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) [65] وهي تربية تجرد الفرد من روح الأنانية البغيضة: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[66]

4- التربية من المنظور الإسلامي تربية مستمرة:

تربية لا تنتهي بفترة زمنية معينة ولا بمرحلة دراسية محددة وإنما تمتد على طول حياة الإنسان كلها، فهي تربية من المهد إلى اللحد، وهي تربية متجددة باستمرار تنمي شخصية الفرد وتثري إنسانيته، كما أنها تأخذ به إلى الأمام في طريق النمو والتقدم المستمرين، كما إن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة فهي تتغير وتتطور ولا بد للإنسان أن يساير هذا التطور وإلا تخلف عن ركب الحياة ، والإسلام يساير التطور باستمرار لأنه صالح لكل زمان ومكان، لأنه يستند إلى كتاب أحكمت آياته ثم فصلت، والشريعة الإسلامية مطاوعة لكل زمان ومكان ومتماشية مع كل عصر، وذلك لتطور الأحوال ودورانها على مصالح الناس واحتياجاتهم المتجددة [67] فهي ليست محدودة بفترة زمنية، ولا تنتهي بمراحل دراسية معينة، مهما تعلم الانسان ومهما تطور[68]

5- التربية من المنظور الإسلامي تربية متدرجة:

تكلمنا إن هدف التربية الإسلامية بلوغ الكمال الإنساني بالتدرج، وهذا التدرج صفة مميزة للتربية الإسلامية، ذلك أن التربية الأخلاقية تتأتى للفرد بالتدرج، ويعتبر التدرج في التربية الأخلاقية أساسا من الأسس المعروفة في العملية التربوية، فالتربية نفسها عملية أخلاقية واكتساب الأخلاق بما فيها التحلي بالفضائل والترفع عن الرذائل عملية تحتاج إلى وقت

حتى يكتسب الإنسان السلوك المطلوب والعادة المرغوبة، كما إن الإسلام في تربيته للمسلمين الأوائل لم ينتقل بهم طفرة من أخلاقهم القديمة إلى الأخلاق الإسلامية الجديدة، إنما تدرج معهم في الأمور حتى تؤتي التربية نتائجها وثمارها [69]

6- التربية الإسلامية تربية مجددة ومتجددة :

تعمل التربية الإسلامية على ترسيخ المبادئ والقيم الحميدة ونقلها إلى الأجيال المتعاقبة، وهي تقوم بهذا الدور الأصيل للتربية في التنشئة الاجتماعية للأفراد وتشكيل شخصياتهم الإنسانية ليشبوا مسلمين. ولكن التربية الإسلامية ليست تربية محافظة فحسب، وإنما هي تربية مجددة فالإسلام صالح لكل زمان ومكان، والمسلمون تتجدد أحوالهم بتجدد ظروف هذا الزمان والمكان، ولذلك كان على التربية الإسلامية أن تكون متجددة لتواجه متطلبات العصر ولتفي بالمطالب المتجددة لحاجات المسلمين ومصالحهم على مر العصور والأزمان. [70]

والتربية الإسلامية أصيلة بأصالة الإسلام، محافظة تقوم على مبادئ سامية وقيم عريقة وثابتة، ولكنها في نفس الوقت ليست جامدة، بل متجددة متطورة في ظل مبادئ الشرع الحنيف ،والتربية الإسلامية قادرة على التكيف والتعامل مع التكنولوجيا الحديثة المعاصرة، حيث أن هذا الدين لا يمنع ذلك، بل يدعو إلى الاستفادة من كل ما يخدم هذا الدين ويفيد المسلمين والحكمة ضالة المؤمن وهو أحق الناس بها[71]

سابعاً: الابعاد الأخلاقية للعملية التربوية من المنظور الاسلامي:

ان البعد الأخلاقي للعملية التربوية من المنظور الاسلامي هو الالتزام بقيم وسلوكيات محددة أمر بها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم تلك السلوكيات الاخلاقية التي وجدت في شخص الرسول(صلى الله عليه وسلم)،فأثنى الله على نبيه بقوله:{ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) } [72] والتي اشار اليها الرسول بقوله : (إنما بُعثْتُ لأتممَ مكارم الأخلاق) [73] وعن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) قال : كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذا قام إلى الصلاة يدعو الى تحسن خلقه وهو نبي وصف من الله بالخلق العظيم بقوله: (اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت) [74] اما اهم تلك الابعاد الأخلاقية التي حث عليها الاسلام:

1- الأخلاق من تمام الإيمان والكمال الإنساني:

تعتبر الأخلاق في الإسلام من تمام الإيمان والكمال الإنساني، وذلك أن الإيمان يكتمل بالأخلاق، عن أبي هريرة قال: سُئل الرسول(صلى الله عليه وسلم) أي المؤمنين أكمل إيمانا؟ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):(أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا) [75]

2- الأخلاق بالتخلق:

عندما يتحرى الإنسان في سلوكه عن مراعاة الأخلاق الحسنة والالتزام بآداب السلوك وما تمليه الفضيلة فإنه يصبح بالتدريج إنسانا خلوقا فاضلا، فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله: (يا أيها الناس تعلموا إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) [76]

ثامناً : أهداف العملية التربوية من المنظور الاسلامي.

يقصد بالأهداف التربوية: الأغراض أو الغايات، التي تسعى العملية التربوية إلى تحقيقها والوصول إليها، قريبة كانت أم بعيدة، وتحديد الأهداف لأي عمل من الأعمال التربوية أمر أساسي قبل الشروع في هذا العمل وتنفيذه، لأن هذا التحديد يؤثر تأثيرا كبيرا في تكييف وتحديد مجال الدراسة، وطرقها، ووسائلها، وأساليبها التي تحقق هذه الأهداف، كما

أن الأهداف غالبا ما تكون محركا للسلوك وموجها إليه، لذا كان لزاما أن يتم تحدد الأهداف أولا حتى نستطيع أن نحدد الطرق والوسائل والأساليب التي يمكن أن تحقق تلك الأهداف، فالإنسان عندما يضع لنفسه هدفا محددا ينشط كلما اقترب منه خطوة، وكلما حقق جزءا منه ازداد فرحا وسرورا وبهجة، وتصميما على مواصلة العمل في سبيل تحقيق باقي الهدف.

فالعملية التربوية من المنظور الاسلامي عملية هادفة مقصودة لا بد من تحديد أهدافها وإلا سارت بغير وعي ولا إرشاد، وتنقسم الأهداف التربوية إلى قسمين رئيسين: " الأهداف التي تتعلق بالأغراض " أي تشتمل على الأغراض والمقاصد النهائية التي يراد من التربية إنجازها، وتحقيقها على المستويات الفردية والاجتماعية والعالمية و" الأهداف التي تتعلق بالوسائل" أي التي تشتمل على الوسائل، والأدوات الفعالة لتحقيق (الأهداف الأغراض)، ولا غنى لأي من القسمين عن الآخر. " فالأهداف التي تتعلق بالأغراض " دون ان يكون لها وسائل لتحقيقها يعد من الأمنيات البعيدة المنال، وكذلك الوسائل دون ان يكون لها أغراض يصعب انجازها لغياب الوضوح، فمثلا تعليم درس من التاريخ هو هدف من -الأهداف الوسائل- التي توصل إلى هدف نهائي من -الأهداف الأغراض- وهو الكشف عن قوانين الله في الاجتماع البشري.[77]

1- التربية عملية هادفة : تهدف إلى إيصال المربي إلى درجة الكمال التي هيأه الله لها، والإنسان هو محور العملية التربوية، فالعملية التربوية بكل ما تشتمل عليه من أصول تربوية، ونظريات، ومناهج، وممارسات، ومربين، كلها تعمل وتتفاعل من أجل تهيئة الجو المناسب للمتعلم كي ينمو إلى درجة كماله الإنساني.[78]

2- التربية الإسلامية تربية للعقل : لأنها تخاطب العقل وتحتكم إليه، والإسلام دين العقل والنظر والتفكير والتأمل. ويحتل العقل في الإسلام مكانا هاما قلما نجد له نظيرا في غيره من الشرائع. فهو أساس التكليف والاختيار والحساب، واعتبرت المعرفة والعلم وهو غذاء العقل أساس التفاضل بين الناس. والتفكير وهو وظيفة العقل فريضة إسلامية.

والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تحث على إعمال العقل والفكر والنظر والتأمل ووزن الأمور بميزان المنطق، ونبذ ما يتنافى معه من خرافات وأباطيل وأوهام ، قد ذم الله في كتابه العزيز من يسمع القرآن ولا يفقه معناه ولا يتدبره، ومدح من يسمعه ويفقهه، قال تعالى:{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24) }[79] والقرآن الكريم يعلمنا من خلال الأمثلة الكثيرة أهمية المعرفة العلمية والتقنية من أجل السيطرة على الطبيعة واستعمار الأرض التي استخلفنا فيها.[80]

3- التربية الإسلامية تربية نفسية : لأنها تخاطب عاطفة الإنسان ووجدانه وقلبه وضميره وتحتكم إليها، أمرنا ديننا بأن نربي نفوسنا على الفضيلة والخير وحب الناس والتجرد من الأنانية وحب الذات، وجعل أساس الحساب على الأعمال ما استقر في النفس لا بما ظهر من السلوك، وأمرنا ديننا بالتعفف وعزة النفس ورياضتها وتدريبها والتحكم فيها.

إن الإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه كل لا يتجزأ. للجانب الجسمي أو البيولوجي حاجاته ومتطلباته وللجانب الروحي والعقلاني حاجاته ومتطلباته. ومن هنا لا يجوز له الإسراف في مرضاة هذا ولا في مرضاة ذاك.[81]

4- التربية الإسلامية تربية لضمير الإنسان: فضمير الإنسان هو الموجه لسلوكه والرقيب على أعماله. وقد حرصت التربية الإسلامية على تربية هذا الضمير ليكون حيا يقظا في السر والعلانية. فالله رقيب على تصرفات الإنسان حيثما كان. وعلى الإنسان أن يعبد الله كأنه يراه، والله يعلم السر والجهر { يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (19)} .[82]

والضمير الحي خير عاصم للإنسان من الزلل، وقوة كبيرة لحفزه على العمل، وعندما يعرف الإنسان أن هناك ربا يحاسبه على أعماله وأنه رقيب عليه حيث يفكر في كل عمل قبل أن يقدم عليه، وتربية الضمير تربية لإدارة الإنسان بحيث يصبح

متحكما في تصرفاته ولا يكون رهن نزواته وشهواته، وفي تكوين الضمير لجأ الإسلام إلى أسلوب الثواب والعقاب وهو أسلوب يتماشى مع طبيعة النفس الإنسانية. وسنفصل الكلام عن الضمير الإنساني وعلاقته بالسلوك الأخلاقي فيما بعد.[83]

5- التربية الإسلامية تربية إنسانية : تميزت التربية الإسلامية عن غيرها في أنها تسعى إلى إيجاد الإنسان الصالح بكل ما تحمله هذه الكلمة من المعاني الإنسانية، فهي تنمي في الإنسان المسلم حسن التعامل مع كل الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأوطانهم على أنهم بشر خلقهم الله عز وجل وأن مقياس التفاضل بينهم ما قرره الله عز وجل في كتابه العزيز [84]

وكذلك تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة وهو هدف تتزن فيه أسس التربية الإسلامية،التي تقوم على أساس الواقع المادي والروحي للإنسان دون اقتصار على جانب واحد فقط فهي لا تريد أن يعيش الإنسان في السماء وهو في الأرض، ولا تريد كذلك أن يعيش منغمسا في الحياة الأرضية المادية وحدها [85]

6- التربية في نظر الإسلام تعني تنشئة الطفل تنشئة سليمة, وتكوينه كي يصبح إنسانًا متكاملًا من النواحي البدنية والروحية والأخلاقية في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام, وطبقًا لأساليبه وطرائقه التربوية، وهذا هو الهدف الكلي للتربية في الإسلام [86]

7- تهدف التربية الإسلامية إلى تنمية قدرة الفرد على التأمل والتفكير بالنظر في الكون وتدبره وتأمل النفس واستبطانها, وتهتم التربية الإسلامية بالدين والدنيا معًا، فالغرض الديني من التربية من المنظور الإسلامي بناء شخصية الفرد باعتباره عضوًا نافعًا في المجتمع، أما الغرض الدنيوي فيتمثل في الغرض العلمي النفعي أو الإعداد للحياة[87]

8- ومن الأهداف التربية من المنظور الإسلامي ، تربية الفرد الصالح في ذاته، وتربية المواطن الصالح في الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم وتربية الإنسان الصالح للمجتمع الإنساني الكبير, أي أن التربية الإسلامية تعني ببناء الشخصية المسلمة المتكاملة[88] بلوغ الكمال الإنساني وتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة[89]

9- أن التربية الإسلامية تهدف في طياتها الى تنمية الجسم، وتربية الجوارح، ولكنها بالمقابل توجه هذه الطاقات نحو خير الإنسان وخير المجتمع، وتحذر من البطش أو الاعتداء[90] فالإنسان هو محور العملية التربوية من المنظور الاسلامي، فالعملية التربوية بكل ما تشتمل عليه من أصول تربوية، ونظريات، ومناهج، وممارسات، ومربين، كلها تعمل وتتفاعل من أجل تهيئة الجو المناسب للمتعلم كي ينمو إلى درجة كماله الإنساني[91]

10- كما أن من أهداف العملية التربوية من المنظور الاسلامي المساعدة على تحديد مسارات التقدم العلمي والحضاري، وتوجه هذا التقدم إلى حيث يجب أن يتجه إليه وكل ذلك يعد بمثابة موجهات واقية من انحراف التربية عن مسارها المستقيم[92] وهذا هو الهدف العام الذي تعمل التربية الإسلامية على تحقيقه.

11- أن من أهداف العملية التربوية من المنظور الاسلامي أن تجعل من الفرد في المجتمع يتخلق بالأخلاق الحميدة: من صدق، وأمانة، وإخلاص...إلخ؛ مقتديا في ذلك برسول الله(صلى الله عليه وسلم)،الذي شهد له ربه سبحانه بقوله:{ {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) } [93] وعملا بقوله (صلى الله عليه وسلم) : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) [94].

12- العملية التربوية من المنظور الاسلامي تهدف الى تنظيم حياة الانسان مع مجتمعه الذي يعيش فيه، وتعمل على تقوية الروابط بين ابناه ودعم قضاياهم والتضامن معهم قال تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10) } [95]

13- التربية الإسلامية تهتم بكل مقومات الإنسان الجسمية والعقلية والنفسية والوجدانية وتسعى إلى تحقيق التوازن التام بين كل هذه المقومات[96]

-الخاتمة

من دراستنا لموضوع (*العملية التربوية ودورها في الارتقاء بالسلوك الاخلاقي من المنظور الاسلامي*) تبين ما يلي:

- ❖ أن العملية التربوية من المنظور الاسلامي عملية هادفة، فهي تهدف إلى تحقيق أغراض ومقاصد اكساب المعرفة والسلوكيات الحميدة للمتعلم.
- ❖ أن العملية التربوية تقتضي خططا متدرجة، تسير فيها الأعمال التربوية، وفق منهج منظم صاعد، ينتقل مع الناشئ من طور إلى طور، ومن مرحلة إلى أخرى، حتى يصل كل إلى درجة كماله الخاصة به.
- ❖ ان الإنسان هو محور العملية التربوية، فالعملية التربوية بكل ما تشتمل عليه من أصول تربوية، ونظريات، ومناهج، وممارسات، ومربين، كلها تعمل وتتفاعل من أجل تهيئة الجو المناسب للمتعلم كي ينمو إلى درجة كماله الإنساني
- ❖ *العملية التربوية هدفت الى الارتقاء بالسلوك الحميد للمتعلم*، وبناء الإنسان المتعلم.
- ❖ استخدمت *العملية التربوية* طرائق متنوعة في إيصال المتعلم الى اكتساب السلوكيات الحميدة والمعرفة العلمية سواء بالطريق المباشر, كاستخدام المحفزات والحوار والمناقشة وغيرها.
- ❖ أن العملية التربوية هي عملية التنشئة والرعاية والتوجيه من جانب الكبير تجاه الصغير والعالم حيال المتعلم ، وتناولت كل شؤون الفرد بالتوجيه والإرشاد والتعليم فلم تدع في حياته شيئا إلَّا وقد أفادته بما يصلحه، كذلك بالنسبة لحياة المجتمع لم تدع فيها أمرا إلا وجعل له نظاما.
- ❖ اعتبار التربية على القيم والسلوكيات الاخلاقية الحسنة مسؤولية مشتركة، تنهض بها الدولة بكافة مؤسساتها، والمجتمع بجميع أفراده وهيئاته وفعالياته المختلفة.

الهوامش (الإحالات):

[1].محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، القاهرة، 1425هـ/ 2005م ،51.

2. ابراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مطبعة الدعوة،مصر،1380هـ/1960م،الطبعة الاولى،2/ 445.

3. ابن منظور, لسان العرب, دار صادر, بيروت، 1،1998/889.

4. عابد سليمان المشوخي ،أخلاقيات مهنة الوراقة في الحضارة الإسلامية، مجلة جامعة الملك سعود،مجلد15،الرياض،1422هـ،ص425.

5. العسقلاني, فتح الباري شرح صحيح البخاري, تحقيق: محب الدين الخطيب, دار المعرفة, بيروت، د/ت, 456/1.

6. نفسه,1/ 426.

7. القلم، الآية: 4، 5.

8 . الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل، 1404هـ- 1983م، الطبعة الثانية، 20/ 144.

9. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص140.

10. نوري, موفق سالم نوري, أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية, مطبعة المجمع العلمي, بغداد، 2007, ص5.

11. عابد سليمان المشوخي، أخلاقيات مهنة الوراقة في الحضارة الإسلامية،419،417.
12. انور الجندي، التربية وبناء الأجيال في الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1975، ص153.
13. سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1987, ص22. عاطف السيد،التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، المكتبة العربية، الاسكندرية ، 1999م، ص17.
14. ابن منظور, لسان العرب, 304/14.
15.الحج, الآية:5.
16. ابن منظور, لسان العرب, 404/1.
17. الإسراء, الآية: 24.
18. جامع البيان عن تأويل آي القرآن, دار الفكر, بيروت،1985, 15/67-68.
19. محمد منير مرسي, أصول التربية الثقافية والفلسفية, عالم الكتب, القاهرة، 1977, ص5.
20. محمد جواد رضا, العرب والتربية والحضارة, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت، 1993, ص113.
21. الرحمن, الآية: 3-4.
22. جامع البيان, 215/1.
23. لطفي بركات احمد, في الفكر التربوي الإسلامي, دار المريخ, الرياض، 1982 , ص58.
24. عمر جابر, المدخل في التربية,مطبعة اللواء, بغداد، 1954, الطبعة الثانية، ص68.
25. إحياء علوم الدين, مطبعة عيسى البابي الحلبي, القاهرة: 1957, 69/3., 13/1.
26. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق, مطبعة محمد علي صبيح, القاهرة، 1959, ص36.
27. ماهر إسماعيل الجعفري, فلسفة التربية, دار الكتب للطباعة والنشر, بغداد، 1993, ص109.
28. أحمد فؤاد الاهواني, التربية في الإسلام, دار المعارف, القاهرة: 1967، ص9.
29. إبراهيم سلمان الكروي وآخرون, المرجع في الحضارة العربية الإسلامية, منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1987, الطبعة الثانية، ص 377-379.
30. الناصف, محمد الناصيف, في التربية والتعليم, الشركة التونسية, تونس،1987, الطبعة الثانية، ص13.
31. عدنان محمد زرزور, تكريم الإنسان في النظام التربوي في القرآن)), مجلة الأحمدية, تصدر عن دار البحوث للدراسات الإسلامية, دبي، 1998، العدد الثاني، ص220.
[32]. كمال الدين عبد الغني المرسي ، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،1419هـ/ 1998م، الطبعة الاولى، ص167.
[33]. احمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،1420هـ- 1999م، الطبعة الثانية، 36/ 381.
34. الترمذي, سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1998م،4/ 339.
35. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص145.
36. محمد عطية الإبراشي, التربية الإسلامية وفلسفاتها, مطبعة عيسى البابي الحلبي, القاهرة، 1969, الطبعة الثانية، ص22.
37. البلدي, أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى البلدي, نسبة إلى قرية بلد من إعمال الموصل وهي أسكي موصل الحالية, كان خبيرا بصناعة الطب حسن العلاج والمداواة وكان من أجل تلامذة أحمد بن أبي الأشعث لازمه مدة سنتين واشتغل عليه وتميز ، كانت وفاته (ت380هـ/990م). ينظر: مهداد الزبير, الفكر التربوي عند الأطباء المسلمين, البلدي وابن سينا نموذجا, مجلة أفاق الثقافة والتراث , دبي، 2006م، السنة الرابعة عشرة, العدد الرابع والخمسون, ص89.
38. تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم, تحقيق: محمود الحاج قاسم محمد, دار الرشيد للنشر ،بغداد، 1980 , ص216.
39. الغزالي, إحياء علوم الدين, 69/3.
40. جورج شهلا، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية, ط4, دار العلم للملايين, بيروت، 1978, الطبعة الرابعة، ص10. جابر عمر, المدخل في التربية, ص68.

41. القابسي ،الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المتعلمين, منشور ضمن كتاب: أحمد فؤاد الاهواني, التربية في الإسلام, دار المعارف,مصر، 1975., الطبعة الثانية، ص54.
42.جليل رشيد فالح, برهان الدين الزرنوجي, وكتابه تعليم المتعلم طريق التعليم, مجلة دراسات للأجيال, بغداد، 1981, السنة الثانية, العدد الثالث , ص11.
43. عاطف السيد ، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، ص53.
44. عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان ، موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان ، الرياض،1424ه ، الطبعة الثلاثون، 6/ 24.
45. الأحزاب ، الآية : 21.
46. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص69.
47. البخاري، الجامع الصحيح المختصر، 2/ 741.
48. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص69.
49. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص79.
50. محمد قطب ابراهيم، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1408/ 1988م،الطبعة الاولى، 1/ 187.
51. يوسف ، الآية : 3.
52. يوسف ، الآية : 111.
53. كمال الدين عبد الغني المرسي، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، ص 142.
54. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية،ص81.
55. نفسه ، ص80.
56. الزلزلة، الآية : 44.
57 . محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص143.
58 . نفسه ، ص81.
59. البقرة، الآية : 256.
60. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص 82.
61. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ص: 61، 63.
62. علي بن نايف الشحود ، الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، بهانج ،دار المعمور، ماليزيا،1430ه/2009م، الطبعة الاولى،ص 19.
63. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ص 67.
64. الطور، الآية : 21.
65.البخاري، الجامع الصحيح المختصر،1/ 304.
66. نفسه ،1/ 14.
67. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ص 74.
68. علي بن نايف الشحود ، الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، ص21.
69. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ص 76.
70. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ص 77.
71. علي بن نايف الشحود ، الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، ص 23.
72 . القلم، الآية: 4، 5.
73. البيهقي, السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ، حيدر آباد، 1344ه، الطبعة الاولى، 10/ 191.
74. مسلم ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الجيل ، طبعة مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول ،سنة 1334ه ، 2/ 185.
75. أبو داود ، دار الكتاب العربي ،بيروت، 1995م، 4/ 220.

76. البخاري, الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، 1407 – 1987م، الطبعة الاولى،3/ 37.
77. عاطف السيد، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، ص53.
78. علي احمد مدكور، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي،القاهرة،1421هـ/ 2001م، ص80.
79. محمد، الآية : 24، 25.
80. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص62.
81 . نفسه ، ص 63.
82 . غافر، الآية : 19.
83 . محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص70.
84 . علي بن نايف الشحود ، الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، ص23.
85. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص51.
86. عاطف السيد، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، ص 21.
87. إسحق أحمد فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، دار الفرقان ، أربد، 1411هـ/1991م، الطبعة الثالثة، ص31-32.
88. عبد الغني النوري، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، دار قطري بن الفجاءة، قطر، 1986، ص62-64.
89. عاطف السيد ، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، ص 21.
90. عبدالرحمن النحلاوي، الأصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، القاهرة،1428هـ/ 2007م، الطبعة الخامسة والعشرين. ص: 90–97.
91. علي احمد مدكور ، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، ص80.
92.علي بن نايف الشحوذ، الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، ص12.
93. القلم ، الآية: 4، 5.
94. البيهقي، السنن الكبرى ، 10/ 191.
95. الحجرات، الآية: 10
96. علي بن نايف الشحوذ، الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، ص: 14.